

كأنما حفر العقبه الوحيدة للإسلام السياسي

الأصوليات الدينية تمثل مشاريع إفشال للدولة التي تُبتلى بها



تفضيل فوضى الميليشيات على معايير الدولة

بوتين، لن يعجز عن احتواء السراج الذي يقف الآن في مساحة صغيرة في غرب ليبيا وتواليه بعض القبائل في شريط في الجنوب. وخامساً لأن اتفاقه مع السراج مرفوض من الإقليم، وأهم بنود الرض تتسم بصفة دولية، كمنع تصدير السلاح ومنع تدخل أطراف خارجية. أصحاب الصوت الهجائي الإسلامي، عاجزون عن قراءة المشهد، لذا فإنهم يركزون على حفتر، مثلما ركزوا ولا زالوا يركزون في الهجاء على جمال عبدالناصر وعرضه تحسين مواقفه في تركيا. وعلى هذا المستوى، هو لن يفلح أيضاً، وربما أسس بذلك فاصحة تصريحاته فجحة ونزقة، تفضحها مبالغاتها وتراجعاتها. ورابعاً لأن أردوغان يراهن على السراج وحكومته، ربما مطمئناً إلى كون الرجل من أبناء العائلات ذات الأصول التركية. وسيكتشف أن صديقه فلايمير

وعلمانية، من شأنها حمايتهم من خطر محقق، وأيضاً باعتباره قوة تسيطر على غالبية أراضي البلاد، وعلى أكثر من نصف مصادر الطاقة فيها، بل وعلى الغالبية العظمى من الأراضي التي تكمن في باطنها ثروات هائلة مكتشفة حديثاً. لذا فإن الأزداء يحق بصوت الإسلام السياسي الذي لم يكن هناك أي صدى لتوصيفاته الشائنة لخليفة حفتر، في أي محفل أو مؤتمر، أو في أي لقاء في إطار محاولات إيجاد مخرج للمازق الليبي. ومن نائل القول، أن الإسلاميين الذين يحاولون الظفر بثروات ليبيا، لكي يعيدوا الزخم إلى مشروعاتهم من خلال توفير مصادر تمويله، جعلوا رهانهم على أردوغان، وهم في ذلك حالمون. فمن جهة، ليس لأردوغان سابقة نجاح في مشروعاته الخارجية، بل إن تواجد

والإقطار الأوروبية من بين هذه الدول الوازنة، باتت -فضلاً عن تطلعها إلى ثروات البلاد- تنام على وسادة القلق من توطن "الجهاديين" واستمرار توافد أفواج منهم إلى ليبيا، ويتطلع جزء معتبر من عناصر هذه الأفواج، إلى ارتداء البحر، للوصول إلى أوروبا والانتشار فيها. ويعلم الأوروبيون أن هؤلاء يختلفون عن المهاجرين الفقراء الذين يستقلون المراكب المهشمة ويفرقون. فليدهم من يمددهم بوسائل النقل البحري الحديثة مع فرص التسلسل عبر الوسائل التجارية. لذلك عندما يتصاعد صوت الإسلام السياسي في وصف جيش حفتر باعتباره محض عصابات من المجرمين؛ فإنهم يحسون بالخيبة عندما يتعاطى قادة الدول الوازنة، مع حفتر على أساس كونه صاحب مشروع دولة مستقرة

حين يتتبع المهتمون بالشأن الليبي تطورات ومجريات الصراع المحتدم في هذا البلد: يستعري انتباههم، وربما دهشتهم، صوت جماعة ما يسمى بالإسلام السياسي وهو يختزل كل تعقيدات هذا الصراع، في شخص المشير خليفة حفتر، وأهمين أن انكساره وجيشه، سيضمن لهم الحكمة الليبية. وكعادة هذا الصوت عندما يركز على عدو له؛ فإنه لا يعترف له بشيء إيجابي من كينونته وتاريخه، مثلما لا يعترف بدميمة واحدة، لأخوين تتعدد ذماتهم ويساندون الإسلام السياسي. وهذه، بالمناسبة، منهجية قديمة. جديدة في التاريخ الحكائي لأبواق هذا التيار الخائب.

عن زُعاة وأسباب، وهذا الذي يجعل المواطنين البسطاء يصفون رموزها بـ"تجار الدين". فعندما تبني الأصوليات مؤسساتها وتصبح قادرة على التأثير في السياسات الداخلية، سرعان ما تُقيم جدران العزل بين المواطنين، ويعتدّ تمنع لمواليها، كوارث اجتماعية-اقتصادية تضطربهم إلى الانفجار في وجهها، مثلما يحدث في العراق. جماعات الإسلام السياسي في العاصمة الليبية طرابلس، وقد اضطرت للانضواء في بوتقة التوافق المرحلي لمواجهة الخطر الوجودي الذي يتهددها؛ تفاضت عن كل أشكال التواجد الأجنبي، وركزت على الجيش الليبي الذي أراد حفتر، لأنه يسيطر على غالبية أراضي هذا البلد وحسب، ولا لأنه يقف على مشارف طرابلس مصمماً على اقتحامها وإخلائها من الميليشيات الإسلامية وحسب، وإنما لكونه يتطلع إلى دولة علمانية لن يكون بمقدور أي قوة ميليشيائية، أن تمارس فيها الإكراه وتمتلك القدرة على تحدي سلطاتها صاحبة الحق الحصري في الإكراه، نيابة عن المجتمع ولمصلحته.



عدي صادق
كاتب وسياسي
فلسطيني

ليبيا باتت الآن، بدأ يسكنه خليط وافد من كل حذب وصوب، يمثل مصالح دول وقارات، وتبني في ليبيا قواعد أجنبية، وتنتقل إليها جموع من المرتزقة المسلحين، وأطياف شتى ذات اقنعة مختلفة. وبدل أن تعطي جماعات الإسلام السياسي شيئاً من الأهمية للمخاطر الحقيقية الكامنة في هذا الاحتشاد؛ فإنها لا ترى خطراً إلا في القائد العام للجيش الليبي خليفة حفتر ومشروعه لتوحيد ليبيا واستقرارها. وليس التركيز على حفتر، لأنه يسيطر على غالبية أراضي هذا البلد وحسب، ولا لأنه يقف على مشارف طرابلس مصمماً على اقتحامها وإخلائها من الميليشيات الإسلامية وحسب، وإنما لكونه يتطلع إلى دولة علمانية لن يكون بمقدور أي قوة ميليشيائية، أن تمارس فيها الإكراه وتمتلك القدرة على تحدي سلطاتها صاحبة الحق الحصري في الإكراه، نيابة عن المجتمع ولمصلحته.

أبواق الإسلام السياسي اشتغلت على تمني الأعداء من خلال تعبيرات مثل «العسكر» و«الخونة» و«المهزومين»

فقد اثبتت كل التجارب منذ نشأة الإسلام السياسي وظهور التيار الأصولي المعارض للعلمانية الدولة، أن الأصوليات السياسية جميعها، تمثل مشاريع إفشال للدولة التي تُبتلى بها. ولعل من المفارقات، أن مرجعيات هذه الأصوليات، عندما تتمكن سرعان ما تتبدى عديمة القوى والزهدي، وفاسدة وتفقد نفسها

ردا على تضليل الغنوشي.. تونس مرتكز المشروع العثماني وضحيته

ذاكرة الدم التونسي في سوسة وباردو وبنقردان موصولة بجارتها، وبارهابيين أخوة لآلاف يشحنهم أردوغان الآن، ممن تمسوا على الدم في جارتها سوريا. وإلى ليبيا تتابع تقارير تهريب السلاح والمقاتلين عبر تونس، واتهامات وجهتها وسائل إعلام ونواب برلمان، مطالبين بتحقيق لم يتم.

إذا كان مفهومنا أن يحن التركي اللاجئ إلى دولته، فغير المفهوم أن يفعلها تونسيون إلا إذا كانوا «خوانجية»، يقدمون الجماعة على الوطن

وبالتوازي سياقات تعامل من الرئاستين القائميتين، الجمهورية والبرلمان، مع الملف الليبي تشي بتخندقها مع أنقرة. من التحرك سرا ومفاجأة السراي العام وتجاهل شركاء مقترضين في الوطن، إلى ترك دفة المواجهة الإعلامية للوكالة الرسمية لمرجعيتهم، الأناضول، حتى داخل قصر قرطاج. ربما لهذا السبب لم تُدع تونس إلا في الساعات الأخيرة لقمة برلين، وكان حضور أردوغان يغني عنهما. أجواء، هي تنويعه على ما حدث قبل 500 عام. وإذا كان مفهومنا أن يحن التركي اللاجئ إلى دولته، فغير المفهوم أن يفعلها تونس، إلا إذا كانوا «خوانجية»، فهم وحدهم، مثل «إخوانهم» في مصر وسوريا وليبيا.. إلخ، يقدمون الجماعة وهم الخلافة العثمانية، على الوطن.

يُنشط اتفاق استيراد مدرعات من شركة بي.أم.سي التركية، التي تصنعها بالتعاون مع شركة هاتوف الصهيونية، وهو من تمنى علنا لو كان يمكنه أداء القسم الدستوري أمام علم فلسطين كما علم وطنه تونس؛ تماماً كما خطاب المنظومة العثمانية والإخوانية، ترفع قميص القدس وتناجر بها.

وزعيم حركة إخوانية فرع لتظيم دولي، حين يفشل في تشكيل الحكومة يهرع لسלטانه، مهذرا كل قواعد رجل الدولة سواء كخصخصة عامة أو رئيس برلمان. وفي الذاكرة اتهامات بتجنيد حركته، الآلاف من التونسيين وتسفيرهم للقتال في سوريا، أولى نقاط اختراق العثماني للخريطة العربية. تتفاوت تقديرات التوانسة الذين نجحت دائرة العثماني المحلية في تسفيرهم إلى أحضان داعش، تقول الحكومة أنهم 2929 مواطناً، بينما قدرهم مركز «فيريل» الألماني للدراسات، في 11 ديسمبر 2017، 12 ألف و800.

أيا كان الرقم، فهو فارق يتناقضه مع تجل وتحن لخلافة آل عثمان، ظهرت في نتائج الانتخابات كقطاع أكبر، وإن واجهتها وتحجمها، تدريجياً، قطاعات مدنية أكبر منها إن اجتمعت. لكنها تظل محاطة، ومتداخلة مع، ببيئات مجاورة ممانلة في الفرز الإلهي بالجزائر وانتعاشه في مالي وبلاد الساحل الأفريقي، والأخطر في ليبيا حيث توجهت موجة العثمانية الجديدة الأولى لاختراق شمال أفريقيا، آلاف المرتزقة المجلوبين من شمال سوريا إلى طرابلس ومصراتة.

قائد الثورة، الشيخ محمد بن محمد مغوش إلى القسطنطينية، ولشهرته بين علماء دين عصره عرض عليه السلطان العثماني ولاية قضاء العسكر التركي، لكنه فضل الرحيل إلى مصر للانقطاع إلى العلم حيث توفي.

أين كان الإسبان المحتلون كما زعم راشد الغنوشي؛ حاولوا غزو جربة 3 مرات وفشلوا.. يوليو 1510 وفي الشهر التالي وبعدها بشهر سنوات، ونجحوا عام 1535 في احتلال تونس من أيدي محتل منافس تركي.

ليبيا أولاً، هذا ما نراه الآن، وتونس محطة تركز دوائر العثماني ينطلق منها، لتكون ضحيته الأخيرة كجوهرة التاج. رئيس جمهوريتها، قيس سعيد، يترك ملفه الأساسي، السياسة الخارجية لشركة تتباهى بتماهيها مع العثماني الجديد. يستقبل شيوخ قبائل ليبية محسوبين على «الكرجلة»، وسلطانهم رجب طيب أردوغان.

ولرغم تعهده للأهالي والأعيان بالأمان، بدأ خير الدين ترسيخ أقدامه في تونس بنفي من اعتبره «تاريخ إفريقية في العهد الحفصي»، بـ«الضعف وهواية اللذات» تركية حاكم، طمع معها خير الدين في احتلال ملجأه السابق، تونس. استقطب أحد أخوته، رشيد الحفصي إلى الجزائر، ثم اصطحبه معه إلى الأستانة، مقترحاً على سليمان القانوني الإذن له بغزو تونس باسم «رشيد»، فسُمح له ومدد بالأموال وبـ250 سفينة حربية. نزلت قوات العثمانيين في بنزرت دون مقاومة، أملاً في التخلص من الحاكم الفارقي في لذاته، وخطبت مساجدها

لسليمان القانوني بدعوة من رشيد. فر الحسن من تونس العاصمة ليحتل بقبايل الجنوب، وتقدم خير الدين لاحتلال المدينة عام 1530. لم تكن محتلة من «الكفار» وضعف وإهمال الراعي لا ينفي عن «الذنب» طبيعته.

خالفاً لبنزرت، عندما تأكد أن رشيد لن يحكم ولو تحت راية الأستانة، وإن «خير الدين جاء ليضم تونس إلى نفوذ العثمانيين مثلما تم مع الجزائر»، و«لسوء تصرف الجيوش التركية» حسب العروسي، تحول تأهب العاصمة إلى مقاومة شعبية. ينقل عن ابن أبي دينار في «المؤنس في أخبار إفريقية وتونس»، «قسام أهل باب سويقة على خير الدين، وكانت بينهم مقئلة عظيمة سات فيها خلق كثير من الجانبين» و«انتقلت الصدمات إلى باب البنات وحومة العلوچ». تدخل خير الدين بكامل قواته، وقمع الثورة بوحشية عُرف تاريخياً بها.

ورغم تعهده للأهالي والأعيان بالأمان، بدأ خير الدين ترسيخ أقدامه في تونس بنفي من اعتبره «تاريخ إفريقية في العهد الحفصي»، بـ«الضعف وهواية اللذات» تركية حاكم، طمع معها خير الدين في احتلال ملجأه السابق، تونس. استقطب أحد أخوته، رشيد الحفصي إلى الجزائر، ثم اصطحبه معه إلى الأستانة، مقترحاً على سليمان القانوني الإذن له بغزو تونس باسم «رشيد»، فسُمح له ومدد بالأموال وبـ250 سفينة حربية. نزلت قوات العثمانيين في بنزرت دون مقاومة، أملاً في التخلص من الحاكم الفارقي في لذاته، وخطبت مساجدها

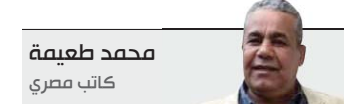
«الجيش العثماني بقيادة سنان باشا حرر تونس من الاستعمار الإسباني وجبها مصير الأندلس، ولذلك هو محرر وليس مستعمرًا». هكذا ضلل راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة التونسية مستمعيه من على منصة رئيس مجلس نواب الشعب، متلاعباً بوقائع تاريخية ثابتة.

للحفصيين قبل احتلال الإسبان له، ثم المدينة نفسها. بعد قتلهم مرات ومقتل عروج، نجح خير الدين في وضع قدمه باكثر من ميناء، وحين استعادته شرق الجزائر رفض عروض حاميه الحفصي للبقاء تحت ولايته، وأرسل وفداً سليم الثاني مع مفاتيح قلعة جيجي، راجيا عفوه وقبول رفعه للراية العثمانية، فقبل. مده بالمال والعتاد، وخطبت منابر الجزائر باسمه.

«فقدت السلطنة الحفصية القسم الغربي منها» كتب محمد العروسي المطوي في «السلطنة الحفصية.. تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي»، لصالح القرصان العثماني. العروسي استعاد في كتابه مؤشرات ضعفتها مع آخر حكامها.. أبو عبدالله

محمد بن الحسن، المعروف بالحسن الحفصي، وصفه روبرت برنشفيك في «تاريخ إفريقية في العهد الحفصي»، بـ«الضعف وهواية اللذات» تركية حاكم، طمع معها خير الدين في احتلال ملجأه السابق، تونس. استقطب أحد أخوته، رشيد الحفصي إلى الجزائر، ثم اصطحبه معه إلى الأستانة، مقترحاً على سليمان القانوني الإذن له بغزو تونس باسم «رشيد»، فسُمح له ومدد بالأموال وبـ250 سفينة حربية. نزلت قوات العثمانيين في بنزرت دون مقاومة، أملاً في التخلص من الحاكم الفارقي في لذاته، وخطبت مساجدها

فقد اثبتت كل التجارب منذ نشأة الإسلام السياسي وظهور التيار الأصولي المعارض للعلمانية الدولة، أن الأصوليات السياسية جميعها، تمثل مشاريع إفشال للدولة التي تُبتلى بها. ولعل من المفارقات، أن مرجعيات هذه الأصوليات، عندما تتمكن سرعان ما تتبدى عديمة القوى والزهدي، وفاسدة وتفقد نفسها



محمد طعيمة
كاتب مصري

حقائق ما قبل 500 عام مضت تقول إن العثمانيين عرفوا شواطئ تونس لأول مرة لأحنيين، «قبلوا الاعتاب» حرقياً. كانوا هاربين من «قانون العرش الدموي» في الأستانة، وهو بييج، عُرفا ثم تشريعاً، لمن يستطيع من المتنافسين عليه قتل كل المطارعين معه، من الأخوة لإبناء العلم.. وطبعاً الموالين لهم.

كان السلطان التركي بايزيد الثاني قد رحل، واثنان من أولاده، فرقوق وسليم يتقاتلان على عرشه، والأخوة بربروس، عروج وخير الدين وإسحق وإلياس، يمارسون القرصنة لحساب الأول. مع انتصار سليم ومطاردته لبقايا قوات أخيه، فرت عصابة بربروس برجالها وسفنها، عام 1512، لتندبى السلطان الحفصي أبو عبدالله محمد المتوكل (1494 - 1526). نجاة من سيوف سليم وللاستفادة من أحواض تونس البحرية، خاصة ميناء حلق الوادي، في استمرار مسيرتهم للقرصنة مقابل خمس الغنائم للسلطان الحفصي، خفضت الحصاة للتمن مع بدء تمرد عصابة بربروس. كما هجمات القرصنة التي راكمت ثرواتهم وضاغت قدراتهم، انطلقت من موانئ تونس حملات سفن بربروس لاحتلال شرق الجزائر، الذي كان تابعاً